المحاضرة رقم 06

نظريات الإبداع الأدبي

التعريف بالمادة
- وصف المادة : - أستاذ المادة: روفيا بوغنوط - المستوى : سنة ثانية - التخصص: دراسات لغوية - الرصيد: 3 - المعامل: 2 - معلومات الاتصال : - البريد الإلكتروني boughanoutrofia@gmail.com - أيام التدريس والحضور إلى القسم: الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء.
الكفاءة والمكتسبات القبلية
اختبار الكفاءات السابقة: * تكون عن طريق أسئلة مباشرة ماذا تفهم من مصطلح الإبداع الأدبي؟ كيف تنظر إلى علاقة الإبداع بالمجتمع ؟
الأهداف والكفاءة المستهدفة
إدراك الطالب على نظريات الإبداع وتعرفه على خصائصها ومميزاتها ، وبالضرورة الوصول إلى استنتاج أهم المدارس الأدبية التي وظفت هذه النظريات بناء على مكتسباته القبلية في مادة الأدب الحديث .
عناصر المحاضرة وخطة العمل
أولا ، مفهوم الإبداع الأدبي **ثانيا . النظريات المفسرة للإبداع الأدبي** **ثالثا. النظريات التي اهتمت بالتجنيس الأدبي**
ملخص المحاضرة : تحتاج العملية الإبداعية ب ضرورة البحث عن أسابها ، وعن أصولها الواعية وغير

د.روفيا بوغنوط - نظرية الأدب ٢٠٢١/٢٠٢٢

الواعية ممّا يقع ضمن مهام علم النفس والفلسفة وعلم الجمال ، كما تحتاج إلى تقصي علاقتها بالنقد.لذلك تشكلت نظريات اهتمت بالإبداع الأدبي والفني ، وتبتغي هذه المحاضرة الوقوف عند مفهوم الإبداع الأدبي ، ورصد أهم النظريات التي تؤسس للعملية الإبداع ، سواء التي عملت على تفسير العملية الإبداعية أو التي اهتمت بالتجنيس الأدبي ،

أولا . مفهوم الإبداع الأدبي :

يعرف الإبداع« بأنه عملية ينتج عنها عمل جديد يرضي جماعة ما أو تقبله على أنه مفيد» ، ويعرف كذلك بأنه «عملية يصبح الفرد بها حساسا للمشكلات والفجوات في المعرفة والعناصر المفقودة وغيرها»أما من وجهة التحليل النفسي فقد رأى «فرويد أن الإبداع هو ذلك الصراع الذي ينشئ العملية الإبداعية والقوى اللاشعورية التي تؤدي إلى حل إبداعي » و تحتاج العملية الإبداعية بذلك ضرورة البحث عن أسابها ، وعن أصولها الواعية وغير الواعية ممّا يقع ضمن مهام علم النفس والفلسفة وعلم الجمال ، كما تحتاج إلى تقصي علاقتها بالنقد.لذلك تشكلت نظريات اهتمت بالإبداع الأدبي والفني و«تتطلب نظرية الإبداع شجاعة العقل والروح والشجاعة الأدبية وشجاعة التساؤل وشجاعة الرفض لما هو خاطئ حتى لو كان شائعا ومقبولا وشجاعة الهدم وشجاعة التفكير بطريقة مختلفة».

هناك من يرى أن للإبداع علاقة وطيدة بالمجتمع؛ حيث إنه يمتلك فعالية اجتماعية وإن بدا فرديا للوهلة الأولى ، إن الأديب في اللحظة التي يكتب فيها ليتصل بالآخرين ، ينقل فعله من الإطار الفردي إلى الإطار الجماعي أو الاجتماعي .

ثانيا . النظريات المفسرة للإبداع الفني والأدبي:

1. **نظرية الإلهام** : ترى هذه النظرية أن الإلهام و العبقرية تفسر ميلاد الفن ،بإرجاعه غلى نوع من الوحي أو الإلهام ، فالفنان يستلهم عمله الفني لا من العقل ولا من الشعور أو من

د.روفيا بوغنوط - نظرية الأدب / ٢٠٢١/٢٠٢٢

المجتمع أو التاريخ أو حتى االلاشعور ، وإنما يستلهمه من قوة إلهية عليا، ومن وحي سماوي خارق ، أو من هواجس سحرية أو حتى من شياطين خفية .[1]

نعثر على شذرات هذه النظرية لدى هوميروس وهيراقليطس، وقد تحدث هيراقليطس عن الإلهام وقال إنني كالعرافات اللواتي يصدرن في كلامهن من وحي وإلهام.[2]، وقد أحييت الأفلاطونية الجديدة مع مؤسسها أفلوطين نظرية أفلاطون في الوحي والإلهام[3] ،وقد اثرت الأفلاطونية الجديدة في فلاسفة العصور الوسطى ، فقد رأى أوغسطين في الجمال الوحدة أي(الله)[4]، وفي العصر الحديث برز تيار الرومانسية الذي جاء تمردا على الكلاسيكية ،وصوروا الإبداع الفني بصورة الإلهام المفاجئ ،واللافت أن نظرية الإلهام أغلفت مسألة الداء أو التنفيذ من منطلق أن الفنان لا يسيطر على إلى إرادته في لحظة الإلهام ، وكأن اللحظة الفنية آنية غير مستمرة لديهم تأتي فقط في حالة الوحي وفق منظورهم.

2. **النظرية العقلية** : تذهب النظرية إلى أن الفن لا يتعارض مع العقل مطلقا،بل هي فعل بصير مستنير يحققه عقل ناضج واع قد امتلك زمام نفسه ، وقد ارجع إمانويل كانط العمل الفني غلى قوانين وشروط أولية سابقة على التجربة لكنها ليست مشتقة من العالم مثالي يتجاوز التجربة الإنسانية بل مشتقة من قوانا الإدراكية[5] وهو يشير غلى شروط أربعة يخضع لها العمل الفني وهي[6] :

- **الكيف:** أي تقييم العمل الفني من حيث الصورة والتناسق لا من حيث المتعة والمنفعة ،
- **الكم** : أي عدد المعجبين به بناء على مدى تناسق الصورة أو اتساق الكيف ،ويسمى أيضا بالكم الإعجابي ، فالأثر الجميل يحمل في ذاته قوة انتشاره

[1] - علي عبد المعطي محمد : الإبداع الفني وتذوق الفنون الجميلة، ط1، دار المعرفة ، الإسكندرية ، 1985، ص41.
[2] - محمد علي بوريان فلسفة الجمال ، ص153.
[3] - زكرياء إبراهيم: مشكلة الفن ، ص145.
[4] - علي عبد المعطي محمد : الإبداع الفني، ص46.
[5] - محمد علي بوريان : فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة،ط1، دار المعرفة الجامعية ،مصر،دت، ص156.
[6] - المرجع نفسه : ص157/156

- **الترابط** : أي كون العمل الفني غاية له في ذاته ؛ أي ارتباط الوسيلة بالغاية وهنا تنتفي الصفة النفعية وتنتفي إخضاع القيمة الجمالية لغاية أخرى غير ذاتها.
- **حالة الفنان** ، المتذوق للأثر ،ويعني أن الحكم الجمالي ينصب على واقعة حدثت في التجربة .

3. **النظرية الاجتماعية** : يبحث أصحاب النظرية الاجتماعية على الدور الذي يقوم به المجتمع في العملية الإبداعية وكان **هبوليت تين** أو من تكلم عن النزعة الاجتماعية في ميدان الأدب والفن عموما ، فهاجم الأحكام المعيارية وقال إن الفن وليد المجتمع،ورفض بشدة نظرية الفن للفن ، والفن حسب رأيه ليس إنتاجا فرديا بل هو ضرب من الصناعة أو الإنتاج الجمعي، والمعايير الفنية معايير حضارية ذات أصل اجتماعي والصنعة الفنية مستنبطة من الحياة الجمالية للجماعة ، بذلك يصبح الحكم الجمالي الذي تصدره الجماعة على العمل الفني بمثابة شهادة نجاحه،إذن فالقيمة الجمالية اجتماعية أي إنها بحاجة إلى شهادة الجمهور أي المجتمع.

4. **النظرية النفسية** : يتمظهر موقف مدرسة التحليل النفسي عند **سغموند فرويد** ، تحاول هذه المدرسة أن تستخلص العمل الفني من صميم الخبرات الشخصية للفنان فعملية افبداع لفني عند فرويد تصدر من العقل الباطن أو اللاشعور ، وكل ما فيه من عقد مكبوتة ترجع في صميمها إلى الغريزة الجنسية ،أما **كارل يونغ** فيرى أن العمل افني يحدث نتيجة لضروب شتى معقدة من النشاط الشعوري والنشاط اللاشعوري ،ولهذا لا يمكن أن تنجح البحوث السيكولوجية وحدها في تفسير الظاهرة الفنية إذا ما اتجهت إلى الفنان نفسه بل يجب أن تتجه أيضا غلى دراسة العمال الفنية نفسها لمعرفة خصائصها،وفهم حقيقة الظواهر الفنية ، فالإنتاج الفني صادر عن الروح الجماعية أو الإنسان الجمعي ، أي إن لاشعور البشرية جمعاء هو مصدر العملية الإبداعية الأدبية والفنية إن هذه النظرية عاجزة عن كشف الكيفية التي حدث بها الإبداع كونها ركزت على منبع الإبداع، ولأنها اعتمدت منهجا تجريبا لا يتلاءم مع الفن [7]

ثانيا . مبادئ الفن والإبداع:

[7]-هيام عبد زيد عطية : الإبداع الأدبي والتنظير النقدي دراسة سلطة النصوص ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ،المجلد 8 العدد 04، العراق ، 2009، ص92.

ثالثا ، نظريات الأنواع الأدبية / اهتمت بتجنيس الإبداع الأدبي :

1. **النظرية التاريخية** : تدرس النظرية التاريخية الأجناس الأدبية في تطوراتها التاريخية ،أي إنها تدرس الأجناس الأدبية باعتبارها مقولات تصنيفية ،وتجنيسية وتنميطية ، فتحاول رصدها عبر عصور التاريخ، فالأجناس الأدبية تتطور عبر العصور؛ حيث تظهر أجناس أدبية في عصر ما ثم تختفي في عصر آخر ، وهذا ما يهتم به تاريخ الأدب الذي يتتبع الأجناس الأدبية في تعاقبها

الزمني ، وتسلسلها التاريخي ، ومن مهمته كذلك التعرف على قوانين التحول التي تتصل بالانتقال من عصر أدبي إلى آخر.[8]

2. **النظرية الكلاسيكية:**

تعدّ النظرية الكلاسيكية امتدادا للنظريات الشعرية والأدبية والأجناسية اليونانية والرومانية ، وتتبنى هذه النظرية احترام قواعد الأجناس الأدبية من خلال الفصل بينها،ويعني هذا أن الأجناس الأدبية تتحد بقواعدها ومضامينها وأساليبها وصيغها الفنية والجمالية ، وينبغي احترام خصوصيات الأسلوب الشعري ، والأسلوب الملحمي ، والأسلوب الدرامي ، وعدم الخلط بينهما ، فمبدأ التجنيس في النظرية الكلاسيكية هو الفصل بين الأجناس الأدبية[9].

3. **النظرية الرومانسية:**

تؤمن النظرية الرومانسية بانصهار الأجناس ،في بوتقة أدبية واحدة ؛ أي تركز الرومانسية على الوحدة الفنية بين الأجناس الأدبية،ومدى تشكيلها لوحدة أجناسية كبرى،وقد ظهر في هذه الحقبة مفهوم الأدب[10] ،فقبل الثورة الرومانسية كان الكلام يدور حول الأنواع التي كانت تعد قارة وثابتة ومنفصلة بعضها عن بعض، أما مع الرومانسية فإننا نلاحظ نزعة نحو التركيب ومزج الأنواع والمتضادات، لهذا نجده يولون اهتماما كبيرا لشكسبير الذي لم يكن يلتزم صوتا واحدا في مسرحياته وغنما يمزج أصناف الكلام ، فيمزج مثلا الكلام الجزل بالكلام السوقي ، والنزعة نفسها جعلتهم يهتمون بالحوار الأفلاطوني الذي يتقبل في ثناياه عدة أنواع مازجا بين الجد والهزل، والشيء الذي لا يجب إغفاله هـ أنهم يضعون الرواية في الصدارة ؛ لأنهم انتبهوا غلى كونها تتضمن أو يمكن أن تتضمن جميع الأنواع، فالرواية منذ القرن الثامن عشر، أي في فترة معاصرة لميلاد مفهوم الأدب ، وظهور الرومانسية أخذت تشق طريقها، غلى أن صارت مع مرور

[8]-جميل حمداوي :نظرية الأجناس الأدبية، آليات التجنيس الأدبي في ضوء المقاربة البنيوية والتاريخية، ط1، إفريقيا الشرق، المغرب ، 2015، ص57

[9]- المرجع نفسه : ص58.

[10]- المرجع نفسه : ص59.

الزمن قمة الأنواع ذلك أنها تستوعب الرسالة و السيرة الذاتية والحوار المسرحي ، بل يمكن أن تستوعب الشعر[11].

د.روفيا بو غنوط - نظرية الأدب / ٢٠٢١/٢٠٢٢

[11]- عبد الفتاح كيليطو : الأدب والغرابة ، دراسة بنيوية في الأدب العربي، ط3، دار توبقال ، المغرب، 2006، ص19/18.

د.روفيا بو غنوط - نظرية الأدب / ٢٠٢١/٢٠٢٢